التعليم الإلكتروني في الجزائر الواقع و التحديات

الأستاذ :رشيد مراح

وزارة التربية الوطنية الديوان الوطني للتعليم و التكوين عن بعد مركز، وهران، الجزائر.

الملخص:

إن فكرت التعليم عن بعد وكذلك التعلم الذاتي تعتبر من أقدم الأفكار لدى رواد الفكر التربوي، و يظهر ذلك في الانطلاقة التي شهدها العالم منذ القدم في هذا المجال، باعتباره عملية غير مكلفة تؤدي دور هام في المجتمع، ولذلك جُعِلَ منه خياراً مكملاً لنظام التعليم العام، وقبل أن يحظى بمساندة الأوساط السياسية، كان التعليم عن بعد يعتبر عملية تهم قطاع التعليم الخاص، أو مجرد أعمال هامشية لقطاع التعليم العام كالتي تتجه إلى سكان مشتتين أو إلى أطفال غير قادرين على متابعة التعليم داخل الصف، أما اليوم، أصبح نظاما قائما بحد ذاته، وهو الأن ينافس المدرسة التي أصبح يطلق عليها في ظل ما تحقق من خلاله اسم التعليم التقليدي، كما أصبحت كل الدول تشكك في فعالية التعليم الصفي مقارنة بالمبالغ المالية الباهظة التي تنفق من أجله.

Résumé:

La pensée de l'enseignement à distance ainsi que l'auto-apprentissage est l'une des plus anciennes idées avec d'autres leaders d'opinion, et reflété dans le lancement du monde a vu depuis les temps anciens dans ce domaine, comme le processus est coûteux jouent un rôle important dans la communauté, donc en fait une option complémentaire au système d'éducation publique, avant que bénéficie du soutien des milieux politiques, l'enseignement à distance est un processus d'intérêt pour le secteur de l'enseignement privé, ou tout simplement l'œuvre d'un secteur marginal de l'éducation publique, telles que celles en direction de la dispersion de la population ou des enfants sont incapables de poursuivre leurs études dans la classe, mais aujourd'hui, il est devenu un système existe en soi, il est désormais en concurrence avec l'école, qui est devenu connu comme la lumière de ce qui a été réalisé dans lequel le nom de l'éducation traditionnelle, comme tous les pays sont devenus sceptiques quant à l'efficacité de l'enseignement en salle de classe par rapport aux sommes d'argent consacrées exorbitant pour lui.

مقدمة

إن فكرت التعليم عن بعد وكذلك التعلم الذاتي تعتبر من أقدم الأفكار لدى رواد الفكر التربوي، و يظهر ذلك في الانطلاقة التي شهدها العالم منذ القدم في هذا المجال، باعتباره عملية غير مكلفة تؤدي دور هام في المجتمع، ولذلك جُعِلَ منه خياراً مكملاً لنظام التعليم العام، وقبل أن يحظى بمساندة الأوساط السياسية، كان التعليم عن بعد يعتبر عملية تهم قطاع التعليم الخاص، أو مجرد أعمال هامشية لقطاع التعليم العام كالتي تتجه إلى سكان مشتتين أو إلى أطفال غير قادرين على متابعة التعليم داخل الصف، أما اليوم، أصبح نظاما قائما بحد ذاته، وهو الأن ينافس المدرسة التي أصبح يطلق عليها في ظل ما تحقق من خلاله اسم التعليم التقليدي، كما أصبحت كل الدول تشكك في فعالية التعليم الصفي مقارنة بالمبالغ المالية الباهظة التي تنفق من أجله.

التعليم عن بعد:

إن التعليم عن بعد يعتمد بالدرجة الأولى على استغلال تقنيات الاتصال لتوصيل المعرفة إلى المتعلمين والذي قد تكون فآتتهم فرصة التعليم النظامي ، وقد بدأت العملية باستخدام البريد الذي بدوره يعتبر من أوائل تقنيات التواصل التي استخدمت عبر العصور. وهكذا بدأت فكرة التعليم عن بعد بطريقة إرسال الدروس عبر البريد بحيث يقوم المتعلم بالدراسة لوحده ثمّ بعد ذلك يقوم بإرجاع الواجبات المحلولة بنفس الطريقة التي وصلت إليه بها.

والتعلم عن بعد هو أسلوب للتعلم الذاتي والمستمر ، ويكون فيه المتعلم بعيدا عن معلمه ولكن قد تربط بينهم أداة كالمواد التعليمية المطبوعة والغير المطبوعة تنقل لهم عن طريق أدوات ووسائل تكنولوجية مختلفة يتم إعدادها بحيث تناسب طبيعة التعلم الذاتي والتباينات التي تتواجد بين مستويات المتعلمين في مستوى الفهم والذكاء وكل المعايير التي من شأنها أن تعثر العملية التعليمية أو تجعلها سهلة وتضمن صيرورتها، كما أنّ هذا النوع من التعليم يفتح أبوابه إلى

جميع شرائح المجتمع بما فيهم الكبار والصغار والعمال والمتقاعدين وكذلك عامل الزمن والذي كانت المدرسة تجعله من أهم ركائزها ، التعليم عن بعد لا يعيره أي اهتمام بحيث أنّ المتعلم عن بعد له الحرية التامة في أوقت تناوله للدروس .

وانطلاقا من هنا قد يتبين لنا أربعة خصائص رئيسية تحدد مفهوم التعلم عن بعد:

- ✓ التباعد المكاني بين المتعلم والمعلم
- ✓ التباعد المكاني بين المتعلمين نفسهم .
- ✓ استخدام وسيط أو أكثر لنقل وتوزيع المحتوى التعليمي على الطلاب.
- ✓ استخدام وسيلة من وسائل الاتصال كالبريد أو التلفاز أو المذياع وحتى الانترنيت وذلك لدعم المتعلمين[1].

تعريف التعليم عن بعد:

"التعليم عن بعد عبارة عن وسيلة تعليمية يكون فيها شخص ما بعيدا مكانيا و/ أو زمنيا عن المتعلم يمارس فيها جزءا مهماً من التعليم، فالمسافة الفاصلة بين المعلم والمتعلم سواء أكانت زمنية أم مكانية تعد مهمة بالنسبة للتعليم عن بعد، حيث إنها تمنحه خصوصية تميزه عن غيره من النماذج التعليمية الأخرى."[2].

ويعرفه (الدباسي ،1423) "بأنه نظام يعمل على إيصال العلم والمعرفة إلى كل فرد راغب فيه وقادر عليه ، مهما بعدة المسافة الجغرافية التي تفصل بينه وبين المؤسسة التعليمية".[3]

"ويطلق عليه أحيانا اسم التربية بالمراسلة وهذا الأسلوب ليس حديثا كغيره من أساليب التعلم في تكنولوجيا التعليم لكنه تطور وانتشر في أحضان هذا العالم الحديث."[4]

"والتعلم بالمراسلة عبارة عن نظام تعليمي ترسل فيه المادة الدراسية للمتعلم في مكانه بطريقة معينة واضحة ومسلسلة في شكل مواد مطبوعة وغير مطبوعة مرفق بها سلسلة من التدريبات والواجبات يقوم المتعلم بإنجازها ويتولى

تصحيحها معلم مختص مدرب على تطبيق هذا الأسلوب وبعد فترة محددة يخضع المتعلم لاختبار نهائي يتحدّد على أساسه مستواه العلمي ثم ينتقل إلى المرحلة الموالية"ويعرفه أحمد عبد الله العلى، بأنه "ذلك النوع من التعليم الذي يغطي مختلف صور الدراسة في كافة المستويات التعليمية التي لا تخضع فيها العملية التعليمية لإشراف مستمر ومباشر من المعلمين أو الموجهين في قاعات الدراسة المختلفة، ولكنها تخضع لتنظيم من المدرسة أو الجامعة أو المعهد الذي يقوم بتنفيذ برامج التعليم عن بعد "[5]

إنّ هذا التعريف يوضح لنا خاصية من خصائص هذا النوع التعليمي وهي الانفصال الذي هو بين المعلم والمتعلم (وجود مسافة مكانية بينهما).

فهو يعطي المعنى التقليدي للتعليم الإلكتروني حيث يقوم الطلبة بإنجاز مهامهم الدراسية بشكل ذاتي وفي الوقت الذي يلائمهم وذلك بالاعتماد على الأقراص المدمجة والكتب والرسائل المتبادلة بين المتعلم والمركز التكويني والتعليمي ، وقد يحصل نوع من المداخلات مع المدرسين من خلال إرسالات البريد ، أو قد يكون بشكل ذاتي بالكامل وهكذا نجد أنه لا يوجد تعريف محدد ومتفق عليه للتعليم عن بعد، وأن التعاريف السابقة تشترك في بعض الخصائص الشائعة، وأفضل تعريف له يتم من خلال توضيح هذه الخصائص والسمات المشتركة بين التعاريف وهي كالتالي:

أ) الإمداد بالتفاعل من حين إلى آخر مع المدرسين.

ب) إمداد الطالب بدراسة مستقلة وفردية.

ت) يتم تلقي الطالب للمعرفة من خلال مقررات داخل وخارج المؤسسةالتعلمية.

ث) يعتمد التعليم عن بعد على احتياجات الطالب الفعلية.

مصطلحات التعليم عن بعد :

قد نجد اختلاف في ما يطلق على هذا النوع من التعليم حيث أن الباحث في المجال يجد نفسه أمام فيض من المصطلحات التي ترتبط بهذا المجال ونظمه، وتاريخه وكذا تطوره والخطوات التي مرّ بها حتى وصل في عصرنا هذا يوظف العديد من الأدوات التكنولوجية ، والوسائط الإعلامية التي سبق واشرنا إليها.

ولكي تكتمل عملية التعريف بهذا المجال ونظمه، سوف نتطرق إلى بعض المصطلحات التي تطلق علية باللغة الإنكليزية ونعربها حتى نلم بكل الأسماء التي قد تشير إليه بطريقة أو بأخرى.

- التعليم بالمراسلة ← Correspondence Education
- الدراسة بالمراسلة ← Correspondence Study
- التدريس بالمراسلة ← Study Correspondence
- التعليم عن بعد ← Distance Education
- التعليم المستقل ← Independent Education
- التعليم الذاتي ← Self Instruction
- التعليم المفتوح ← Open Education

وقبل أن نتطرق إلى تعريف مصطلح التعليم عن بعد يجب أن ننوه بأنّ قد نجد هناك بعض الاختلافات بين التعاريف وهذا يرجع إلى طرائق التدريس التي قد تختلف وكذلك الإدارة المستخدمة والخلفية الفلسفية ، فمثلا قد يطلق على التعليم عن بعد مصطلح التعليم الحر في دولة مبادئ السياسة فيها تقوم على

الحرية مثلا ، أي أن يمكن اختيار المصطلح الذي يتناسب وطبيعة النظام التعليمي وفلسفته وأدائه. (6)

الحقائب التعليمية: Packages Instruction

نظام تعليمي متكامل مصمم بطريقة منهجية تساعد المتعلمين على التعلم الفعال ، وتشمل الحقيبة التعليمية على :"العنوان ، دليل الحقيبة ، الأهداف ، أدوات الاختبار ، الأنشطة التعليمية ، الأنشطة الإثرائية ، دليل المتعلم، وقد أقرت المنظمة العربية للتربية والثقافة التعريف التالي :الحقيبة/الرزمة التعليمية هي:

" وحدة تعليمية تعتمد نظام التعلم الذاتي وتوجه نشاط المتعلم، تحتوي على مادة معرفية ومواد تعليمية منوعة مرتبطة بأهداف سلوكية، ومعززة باختبارات قبلية وبعدية وذاتية، ومدعمة بنشاطات تعليمية متعددة تخدم المناهج الدراسية وتساندها ". (7)

الفرق بين التعليم عن بعد والتعليم الصفي:

العنصر	التعليم عن بعد	التعليم الصفي
المادة العلمية (من حيث المحتوى والتصميم وأسلوب العرض)	متقنة ومشوقة ودسمة	تقليدية ومحدودة ونمطية
الجـــودة	ثابتـة	متفاوتـــة
قياس النتائج	تلقائـي	صعـــب
الاحتفاظ بالمعلومات	عال	متفـــاوت
الكلفـــة النسبيـــة	منخفضة	عاليـــة
الرضـــــا	عال في الغالب	متفـــاوت
الملائمة	عالية جداً	متفاوتـــة

المرونـــة	عالية جداً	مقيـــدة
الاعتماد على النفس	عال جداً	محـــدود
نطـــــاق الحوار	كونـــيّ	محلي/ اقليمي
فرص الإبداع/ الابتكار	عاليـــة	متفاوتـــة

جدول رقم (01) يبين الفرق بين التعليم الصفي والتعليم الافتراضي (العلاق،2004: 10)

من خلال الجدول يتبين لنا أنّ المعلم في حيّز التعليم التقليدي، نجده موجود مع الطالب في جميع أوقات الدراسة، أو قريب منه يعمل على توجيهه وإرشاده وتشجيعه على الاستمرار في الدراسة، ويضع الامتحانات ليُقوِّم الطالب، ومن أجل ذلك فإن المواد التعليمية تتناسب كثيرا مع توجيهات المعلم، أما التعليم عن بعد فإن الطالب نادرا ما يلتقي بالمعلم، لذلك يحرص المؤلفين في المواد التعليمية للتعليم عن بعد أن تتناسب المواد مع هذه الحقيقة، وأن تأخذ هذه المواد دور المعلم بمعنى أن تقدم الموضوع بوضوح، وتقدم له الإرشاد والتوجيه، أي أنّ المادة نفسها تحمل في طياتها مفتاح استوعباها وتشفير محتواها.

8. نشأة التعليم عن بعد:

الكثير من الناس يعتقدون أن التعليم عن بعد، بدء مع تكنولوجية الانترنيت غير أن ذلك غير صحيح فباعتبارنا أنّ الانترنيت وسيلة اتصالية أو تواصلية فهناك أساليب أقدم منها استخدمها الإنسان لنفس الغاية ومنها الرسائل المكتوبة التي بدأت مند الأزل ولا تزال إلى يومنا هذا ولكن بطريقة متطورة وسريعة، ولا يمكن أن نفهم قضية التعليم عن بعد إلا إذا اطلعنا على الخلفية التاريخية لها وهذا ما سوف نقوم بعرضه في هذا الأخير بإيجاز.

تطور التعليم عن بعد :

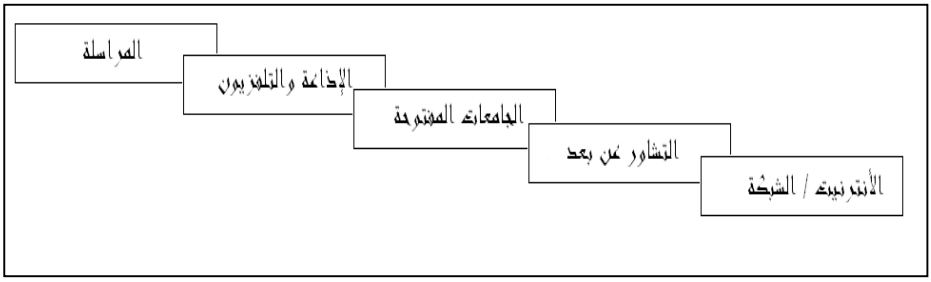

المخطط رقم (01) :يوضح التطورات التي شهدها التعليم عن بعد . [8]

انطلاقا من الشكل السابق يمكننا أن نستنتج كيفية تطور التعليم عن بعد عبر أجيال تاريخية تتحكم فيها التكنولوجية الاتصالية بين المعلم والمتعلم ، كما ينسب كل جيل إلى اسم وسيلة الاتصال المستخدمة .

إنّ أول جيل سمي باسم المراسلة وذلك عندما كانت وسيلة الاتصال عبارة عن نص ، وكانت التعليمات ترسل بالبريد بحيث يتلقى المتعلم رسائل أسبوعية أو شهرية أو موسمية كما يتخذها كرزنامة عمل وهكذا تكون عملية التعلم .

وأما الجيل الثاني والذي يتمثل في التدريس بواسطة الإذاعة والتلفزيون بحيث أن الإذاعة تخصص برامج وحصص تعليمية نقوم من خلالها سرد دروس يستطيع المتعلم أن يستفيد منها مباشرة ومن أي مكان.

" ولم يكن الجيل الثالث متميزا كثيرا بتكنولوجيات الاتصال، بل كان متميزا بابتكار طريقة جديدة لتنظيم التعليم وخاصة فيما يتعلق بالجامعات المفتوحة ".[9]

وأمّا في الثمانينات من القرن العشرين أقيمت أول تجربة للتفاعل بين مجموعة من الدارسين عن بعد من خلال مناهج خاصة باللقاءات البصرية والسمعية، ولقد تمت التجربة بتضافر عدت تكنولوجيات كالتلفزيون والأقمار

الصناعية والأسلاك وشبكات الكمبيوتر غير أنّ الجيل الأكثر حداثة من التعليم عن بعد والذي يتم عبر الشبكة العالمية للانترنيت من خلال فصول افتراضية ترتكز على التقنيات الحديثة للانترنيت .

9-التطور التاريخي للتعليم عن بعد:

أ)الدراسة بالمراسلة :

"إنّ التعليم بالمراسلة مصطلح يحتاج إلى توضيح ، حيث أنه يقترن في أغلب الأحيان بمصطلح الدراسة المنزلية، والفرق بينهما كبير، فالتعليم بالمراسلة يتضمن مسؤولية تعليمية من جانب المعهد أو الشخص الذي يسدي هذه الخدمة ، وأما تعبير الدراسة المنزلية فيؤول أحيانا بمعنى محدود وهو التعلم الذاتي نظرا لتركيزه على مكان الدراسة والمنزل ، والفرق بينهما يتوقف على درجة الاتصال بين المعلم الخاص والمتعلم ، فإذا كانت دراسة التلميذ لمادة دراسية معينة لا تستلزم إشرافا مستمر من قبل معلم أو جهة ما فإن الدراسة المنزلية تصبح تعلما ذاتيا".[10]

لقد بدأت فكرة التعليم بالمراسلة بمناهج تعليمية تسلم بالبريد، ويطلق عليها باللغة الإنكليزية Correspondence Study وكان يطلق عليها أيضا اسم التعليم المنزلي لأنّ المتعلم يتعلم وهو في المنزل كما أن البداية كانت لبعض المدارس الخاصة والتي كان هدفها الربح الاقتصادي بالإضافة إلى ما كانت توفره الجامعات من دراسة وتعليم مستقل .

بعدما تمّ اختراع تكنولوجيا جديدة والتي تمثلت الخدمات البريدية الرخيصة والتي وضعت في أيدي الراغبون في الدراسة فرصة الحصول على المادة العلمية والمعرفية من طرف المعلم وكانت البداية عام 1880 ومما ساعد على ذلك سرعة شبكات السكك الحديدية والتي وفرت سرعة وضمان وتأمين وصول الرسالة .

ففي عام 1878 قام **بيشوب جون فينسينت** بإبتكار مكتبة **تشوتوكا** والدائرة العلمية كما أنّ هذه المؤسسة عرضت منهجا للقراءة بالمراسلة مدته أربعة سنوات وذلك لدعم وتكملة للدروس المدرسية .

كما أنّ التواصل عن طريق البريد كان يستخدم في البداية لعرض مناهج للتعليم العالي من قبل جامعة **تشوتوكا** للمراسلة التي تأسست عام 1881، ثم أصبح يطلق عليها اسم جامعة **تشوتوكا** للفنون الحرة عام 1883 وتمّ السماح لها من طرف ولاية نيويورك بمنح الدبلوم العالي والشهادات الأخرى بصفة رسمية. وبالقرب من **تشوتوكا** بدأت إحدى المدارس المهنية تحت اسم مدرسة "هندسة التعدين والفحم المجري" في عرض برامج عن أمن التعدين بالمراسلة كما أنّ المنهج كان ناجحا، وفي عام 1891 أصبح يطلق عليها اسم الكلية الدولية للتعليم بالمراسلة ، وهي الآن تشكل جزأ من **امبراطورية تومبسون للنشر**، وموقع هذه الكلية www.educationaldirect.com

كما أنّ في بعض الدول كبريطانيا العظمى ، "قام **اسحاق بيتمان** lsaac pitman باستخدام نظام البريد القومي في الأربعينيات من القرن التاسع عشر لتدريس نظام الاختزال الخاص به.

وفي أوربا وفي منتصف الخمسينيات من القرن التاسع عشر بدأ كل من الفرنسي **تشارلز توسان** والألماني **جوزتاف لانجتمنايت** بتبادل تعليم اللغة "[11] وهذه التبادلات المعرفية أدت إلى تأسيس ما يسمى بكلية اللغات بالمراسلة .

كما ومن بين المبادرات التي برزت في العالم في هذا السياق قيام دولة تلو الأخرى بتطوير نظم البريد بها، حيث كان التعليم يمس الجانب المهني أما في انجلترا قام مجموعة من الأساتذة بإنشاء فكرة بعيدة كل البعد عن ذلك بحيث قاموا بمحاولة تأسيس درجة أكاديمية عن طريق المراسلة كوسيلة لإيجاد مدخل إلى التعليم العالي للعمال غير أنّ الفكرة رفضت من قبل الإدارة المسئولة وفي الولايات المتحدة، قام أحد المحامين البارزين بالهجرة إليها، وهو وزير نظامي وقد تعرف إليه أحد العلماء وهو **ويليكام هاربر** فاستغلّ فرصة العمل مع **هاربرت** وأعاد برمجت المناهج الجمعية التي سبق ورفضت من قبل جامعة **كامبروج**.

أحب **ويليام هاربر** هذا النوع التعليمي حيث كان يعمل كأستاذ في مدرسة اللاهوت البابوي بولاية **إلفوا** واستخدم طريقة لتدريس مناهج اللغة العربية ، وفي عام 1892 عين **هاربر** أول رئيس لجامعة شيكاغو ومن خلال تأثره

بالتجارب الذي مرّ بها سابقا بدأ مهمته كرئيس للجامعة بتأسيس برنامج للدراسة بالمراسلة وهذا ما كان أول برنامج رسمي فالعالم للتعليم عن بعد.

ومن بين الدوافع التي جعلت المعلمين ينزاحوا إلى هذا النوع التعليمي، تفكيرهم في تلك الفئة الذين لا يتمتعون بالقدرة على الوصول إلى مصادر التعلم، وفي نفس الوقت تفكيرهم في المرأة التي كانت ملزمة على تربية أولادها وليس لها الوقت للذهاب إلى المؤسسة التعليمية والمكوث هناك ساعات طويلة ، ولهذا لعبت المرأة دورا إيجابيا هاما في تاريخ التعليم عن بعد.

ومن بين الأمثلة أيضا في موضوع الدراسة بالمراسلة والدور التي لعبته المرأة في البدايات الأولى للمرحلة التأسيسية تاريخ جامعات **لاند جرانت** ففي عام 1900 عينت جامعة **كورنيل مارثا (فان رينسلر)** عضوا بهيئة العاملين بها لابتكار مناهج خصصت للمرأة التي تعيش في المناطق الريفية والنائية بولاية نيويورك وبعد ثلاثة سنوات تمّ تصميم مناهج رسمية ومعتمدة كان يتم عرضها بالمراسلة كما أنّ عدد المتعلمين من النساء بلغ 20 ألف مترشح .

في عام 1920 عرضت 29 جامعة أمريكية التدريس بالمراسلة، كما جاء في تقرير دورتي فيشر، تمّ إدراج حوالي مليوني دارس كل عام بمعاهد المراسلة وهو ما يعادل أربعة أصناف جميع الطلاب المدرجة أسماهم بجميع الكليات والجامعات والمدرس المتخصصة بالولايات المتحدة.

كما أنّ هناك رواية كاملة للتعليم عن بعد في المدرسة العليا تتحدث عن خطة **بينتون هاربر** حيث قام **ميتشيل** سنة 1922 بعد أن عين مديرا للجامعة بإدراج مجموعة مكونة من تسعة طلاب لدراسة المناهج بالمراسلة وتولى الإشراف عليهم داخل الفصل، فأدى نجاح هذه التجربة إلى التوسع فيها حتى إنه بحلول عام 1937 أدرج **ميتشيل** 304 طالب كما نالت هذه التجربة شهرة على نطاق واسع وانتشرت في جميع أنحاء الدولة، وحسب وجهة نظر **نوفسينجر**، ثبت أنّ الدراسة الموجهة بالمراسلة لم تكن أسلوب تكمن أهميته فقط في الإثراء، بل كانت مفيدة بصورة اكبر في وضع حل لثلاثة مشكلات على الأقل في ما يخص المرحلة الثانوية وهي :

المشكلة الأولى: الطالب المعزول.
المشكلة الثانية: عدم ثراء المناهج .
المشكلة الثالثة: الإرشاد المهني.

وهناك عامل هام ساهم أيضا في انتشار فكرة الدراسة الموجهة بالمراسلة تحقق في عام 1928 وذلك كان عند تبني جامعة فبراسكا هذه الفكرة كهدف رئيسي وأساس لإحدى المدارس التجريبية كما كانت هناك استثمارات ومنحات قدرت قيمتها ب 5000 دولار من كازنيجي فاوندريش وهذا من أجل تطوير التجربة وبعد ذلك دخل هذا النوع التعليمي حيز المؤتمرات في كاليفلاند بولاية أوهايو.

هذه الرواية، تجسد عدّت مجالات مازالت في غاية الأهمية حتى وقتنا الحالي.

التعليم بالمراسلة في القوات المسلحة :

التعليم بالمراسلة موضوع لم يكتفي بجر في فلكه العمال والنساء الذين لم تسمح لهم الفرصة أن يزاولوا دراستهم في المؤسسة التعليمية أو ما يسمى بالقسم التعليمي أو الصف بلى ألمّ حتى بمعاهد الجيش في الولايات المتحدة الأمريكية وكان ذلك في عام 1941 وبعد مرور سنتين أقيم معهد القوات المسلحة الأمريكية الذي كان يرأسه وليام يونج الذي كان يعمل مدير للتعليم بالمراسلة بجامعة ولاية بنسلفانيا في ماديسون بويسكونن، وفي عام 1966 وصل عدد الملتحقين بالمعهد نصف مليون ولقد تعهّد بتلك الأفكار مدير التعليم بالمراسلة آنذاك بجامعة ويسكونس وهو ضابط بحري

وفي سنة 1974 استبدل معهد القوات البحرية الأمريكية من قبل وزارة الدفاع ببرنامج أطلق عليه اسم ناشط الدفاع لدعم التعليم الغير تقليدي وهو التعليم بالمراسلة. (12)

التعليم عن طريق الإذاعة و الراديو التلفزيون:

أ)الراديو

الإذاعة كتكنولوجية جديدة بدأت في بداية القرن العشرين بحيث شغلت هذه القضية رواد المذهب التعليمي عن بعد حتى تمّ إصدار أول ترخيص بالإذاعة التعليمية من قبل الحكومة الفدرالية لجامعة سانت داي لاتر بمدينة سالت ليك عام 1921 كما تمّ عرض أول برنامج تعليمي إذاعي عام 1925 كما أنّ 64 طالب من ثمانين أدرجوا بالدورة لاستكمال المنهج المقرر بالجامعة.

غير أنّ الراديو لم يفي بالغرض ولكن كان بداية لوسيلة إعلامية أكثر قرب ودقة وهي التلفزيون التعليمي والتي تبث من خلاله برامج تعليمية.

"وهذه البرامج الدراسية التي يقوم بإعدادها فريق إعداد المناهج ، وتبث في أوقات محددة ومنتظمة يعلمها الطالب الدارس من خلال الجداول الموضوعة لهذا الغرض والتي يتسلمها الطالب مع حقيبة المواد المطبوعة "[13]

ب) التلفزيون:

يعتبر التلفزيون وسيلة حديثة للاتصال تجمع بين الصورة والصوت في نفس الوقت وإمكانيات التلفيزيون متعددة ومتنوعة مما يجعل منه وسيلة إعلام وتثقيف أكثر تأثيرا واستحواذا على نفوس المشاهدين والمستمعين من الإذاعة والسينما، وقد انتشر التلفيزيون في كثير من دول العالم، وازداد إقبال عدد كبير من الناس على شرائه، ونراه كذلك في الأماكن العامة والمقاهي والنوادي والساحات الشعبية، إذ يلتف الناس حول أجهزة التلفاز للاستمتاع بمشاهدة برامجه المتنوعة.

ومنذ ظهور التلفيزيون و المربين يخططون في كيفية استغلاله في العملية التعليمية على اعتبار أنه قوة تعليمية تختلف من مجموعة إلى أخرى فالبعض يشعر بعدم المبالاة نحوه، والبعض الآخر يتشكل في قيمته التعليمية وفي إمكانية استخدامه على نطاق واسع في التعليم، بينما ينظر إليه البعض الأخر على أنه مجرد وسيلة للإعلام يغلب عليها نواحي التسلية والترويج وكذا الترويح.

والتلفيزيون كغيره من الوسائل التعليمية الأخرى له مزاياه، وله في نفس الوقت نواحي قصور، فهو يتميز بقدرته على عرض صورة بصرية حركية وصوتية

للأحداث وقت وقوعها، ومثل ذلك، الإذاعة المباشرة الحقيقية والحية للأحداث المختلفة تزيد من إثارة دوافع المشاهدين واهتمامهم وتتحوذ على انتباههم.

كما يمكن أن نستخدم تقريبا في البرامج التليفزيونية كل أنواع الوسائل السمعية والبصرية. كالأفلام والنماذج والعينات والمعارض والخرائط والدروس والتوضيحات العملية التي يراعى فيها المهارة وسلامة العرض ودقة المادة العلمية،وتتيح خصوبة هذه الإمكانيات وتنوعها مدى هائلا من التفسير والتوضيح وتجعل البرامج التليفزيونية مشوقة تجذب انتباه المشاهدين،وتتيح أيضا وضع برامج متنوعة بحيث تتناسب مع أعمار الدارسين ومستوياتهم المختلفة، ولا يقتصر ذلك على مادة معينة أو مرحلة معينة.

يمكن للبرامج التعليمية أن تتناول عرض موضوعات متنوعة من مناهج العلوم والرياضة و اللغات والمواد الاجتماعية والأدب وغيرها مما يدرس في الكليات والمدارس على اختلاف مراحلها.

يمكن لمثل هذه الدروس أن تكون المصدر الكامل للمادة التعليمية في مقررات دراسية معينة يقوم بتدريسها مدرسون من ذوي الكفاءة والخبرة في التدريس، مستخدمين في شرحهم وتوضيحهم أفضل الأدوات والوسائل التعليمية وأحدثها.

تتناول مثل هذه الدروس الجوانب الرئيسية من المادة العلمية فتوفر للمدرس بعض الوقت يستطيع أن يستخدمه في القيام بنشاط تعليمي مكمل، وفي متابعة تعلم تلاميذه وتوجيههم على أفضل نحو، كما يمكن أن تكون الدروس التلفزيونية مصدرا إضافيا للمادة العلمية، فتوفر لكل من المدرس والتلاميذ خبرات متعددة تتصل بمواد الدراسة· وتساعد على التعلم وإثرائه ورفع كفايته.

وللتلفيزيون إمكانات متعددة ومتنوعة في مجالات محو الأمية وتعلم الكبار والثقافة الجماهيرية في مختلف النواحي الاجتماعية والدينية والعلمية والصحية والسياسية والاقتصادية، والتلفيزيون يكمن أن يؤثر في الأفكار والمعتقدات والاتجاهات التي لدى المشاهد ويعززها خاصة حين يضيف شيئا إلى ما يعرفه المشاهد أو يألفه من قبل.

كما أخد التلفزيون بالظهور في الميدان التعليمي مع بداية عام 1934، وفي ذلك العام قامت جامعة لووا بتقديم حصص حول الصحة وكذا علم الفلك وبعد مرور خمسة سنوات تمّ عرض 400 برنامج تعليمي من قبل القنوات وفي نفس السنة قامت مدرسة من المدارس العليا للوس انجلوس بتجريب التلفزيون داخل الصف، وبعد الحرب العالمية الثانية وعندما تمّ الوصول إلى تخصيص ترددات لا لأيّ شيء إلا لبرمجة 242 قناة تعليمية غير تجارية .

"وفي عام 1957 تمّ ربط مدرسة كاونتي واشنطون العليا بخدمة الدائرة التلفزيونية المغلقة، وفي نفس الوقت تقريبا، تزعمت كلية التلفزيون بشيكاغو إشراك كل الولاية في التعليم بالتلفزيون. وفي عام 1961 شمل برنامج ميدوويست للتعليم التلفزيوني على الهواء ستة ولايات"(14)

وبقي الحال هكذا حتى مهّد الطريق لإنشاء إذاعة تعليمية عبر الأقمار الصناعية من التفاصيل.

7- زيادة اعتماد المتعلمين على التلفزيون التعليمي قد يخلق جيلا يقل فيه اكتساب الخبرات عن طريق العلاقات الشخصية بين المعلم والمتعلم فيصبح كما يقال عنه (جيل التلفزيون) الذي يتعلم من هذه الوسيلة في البيت والمدرسة على السواء. (الكايد، مرجع سبق ذكره)

- الجامعة المفتوحة.

لقد تميزت الفترة ما بين الستينات والسبعينات بذلك التغير الجوهري الذي مسّ العملية التعليمية وبالخصوص أسلوب التعليم عن بعد وهذا كان بسبب تلك التجارب العديدة التي ألّمت بتنظيم التكنولوجيات والموارد البشرية ما أدى إلى أساليب تعليمية جديدة وابتكار نظريات تعليمية حديثة، ومن بين التجارب التي أقيمت في هذا الصّدد مشروع الوسائل التعليمية المتكاملة والجامعة المفتوحة ببريطانيا.

لقد هدف مشروع الوسائل التعليمية المدمجة إلى تخفيض تكلفة التدريس وجعلها سهلة التناول وفي متناول الطلاب داخل الجامعة وخارجها أي أنّ

الداخليين باستطاعتهم أن يستفيدوا من دعم معرفي يفيدهم في الرفع من مستوياتهم وأما خارج الجامعة فهي تعبر على الشريحة التي فاتتها فرصة الدراسة أو ليس بإمكانها الوصول إلى الجامعة، وكل هذا كان، من خلال ربط ودمج كل تقنيات الاتصالات المختلفة، وفيما يخص إدارة المشروع كان **تشارلز ويديماير** بجامعة ويسكونس في ماديون هو المدير وكانت مؤسسة كارنجي من عام 1964 إلى 1968.

وشملت التقنيات أدلّة دراسية مطبوعة بالإضافة إلى التدريس بالمراسلة والراديو والتلفزيون وشرائط التدريس ومؤتمرات يتم بثّها في قنوات خاصة.

أي أنّ هذا الجيل استخدمت فيه تكنولوجيات كل الأجيال التي سبق ذكرها.

اللقاءات عن بعد Teleconferencing:

لقد اعتمدت الولايات الأمريكية المتحدة في نظام التعليم عن بعد، تكنولوجية اللقاءات عن بعد بحيث كان ذلك في الثمانينات كما أنّ رواد الفكر التربوي أيّدُ هذه الفكرة كونها قريبة كلّ القرب من الطريقة التعليمية التي تقام داخل الصف.

إنّ اللقاءات السماعية عن بعد هي أول تقنية استخدمت في المؤتمرات عن بعد على نطاق واسع نوعا ما أثناء فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، غير أنّه قبل هذا كانت الفكرة تقوم على تبادل الخبرات بشكل فردي بين المعلم والمتعلّم من خلال المراسلة، أو مجرد استقبال فقط من طرف المتعلّم إذا كان مجال الحديث حول التعليم التلفزيوني والذي من عيوبه أنه لا يوفّر فرصة التفاعل بين المعلم والمتعلّم ولا بين المتعلّمين أنفسهم.

واللقاء السمعي عن بعد يمكّن المتعلّم من خلال استخدامه التعلم كما يمكنه أن يظم عدّت أماكن مختلفة، وجامعة ويسكونسين تعتبر من الجامعات الأوائل التي اتخذت نظم اللقاءات السماعية التربوية عن بعد كما تأسّس هذا النظام سنة 1963 تحت اسم شبكة الهاتف التعليمية ETN على يد الدكتور **لورن بارك**.

يدخل في إطار اللقاءات عن بعد والتي تعتبر أحد تقنيات الجيل الرابع أسلوب آخر يدعى التعليم عن طريق الأقمار الصناعية والاتصال المرئي، وكان هذا نتيجة لبداية تكنولوجيات الاتصال بالأقمار الصناعية في أفريل 1965 مع إطلاق القمر الصناعي إيرلي بيرد حيث كان يبث 240 دائرة هاتفية وقناة تلفزيونية واحدة تغطي شمال الأطلنطي، وكان ينظر إليه كمعجزة تكنولوجية آنذاك وفي نهاية عام 1967 كان لمؤسسة الاتصال الفضائية الدولية أربعة أقمار صناعية تدور في فلكها وهكذا بدأت الجامعات الأمريكية بالبث التجريبي لبعض البرامج التعليمية ومن بين هذه الجامعات جامعة ألاسكا.

وبعد ذلك ظهرت تقنية أكثر خبرة في فترة التسعينات وهي تقنية البث المباشر، وهذه الأخيرة مكّنت المتعلّمين من استقبال الدروس من منازلهم وبشكل مباشر.

وفي هذه الفترة ظهرت عدت مصطلحات في المجال التعليمي أو التكويني عن بعد وهي:

-التلفزيون التجاري Business TV

-الفيديو التفاعلي في المدارس الثانوية

– اللقاءات ثنائية الاتجاه بالصوت والصورة عن بعد.-TWO-Way Video-Conferencing

أ) **التلفزيون التجاري:**

كان في أواخر الثمانينات و بداية التسعينيات يستخدم في المجال التكويني أكتر من التعليمي، ولقد استخدمته الشركات لتكوين وحتى رسكلة عمالها وفي عام 1987 أظهرت دراسة أجريت على 500شركة أنّ نصف هذا العدد كان يتمتع بذلك النوع من نظم العرض، وأما الشركات التي لم يكن بإمكانها الحصول على فضائية خاصة بها فكان بإمكانها شراء فترات زمنية محددة يمكن أن تبث فيها برامجها التكوينية على المباشر. (15).

ب)" الفيديو التفاعلي:

هو أحد أساليب التكنولوجيا المتطورة وهي التي تتناول المعلومات السمعية البصرية " (العلي،2005:167)

وكلمة video مشتقة من الأصل ألاتيني وتعني هذه الكلمة في اللغة ألاتينية أنا أرى "غير أن مصطلح" فيديو"لا يقتصر علي الجانب البصري أي يشمل الجانبين البصري والسمعي معا. كما يعتبر أحد المستحدثات في عالمنا المعاصر ,ووظيفة تقديم المعلومات السمعية البصرية وفقآ لاستجابات الطالب.ويجري عرض الصوت والصورة من خلال شاشة عرضت تمثل جزءا من وحدة متكاملة تتكون من جهاز كمبيوتر ووسيلة لإدخال المعلومات ورسوم تخزين ,ويستطيع الفيديو التفاعلي تقديم المعلومات باستخدام لقطات الفيديو والإطارات الثابتة مع نصوص ورسوم وأصوات، ويعرض الفيديو التفاعلي لقطات الفيديو مجزأة كل منهاعلى شاشة مستقلة.

وبذلك يعتمد العرض علي نظام الشاشات المتعددة لعرض عناصر الدرس المختلفة والي جانب ذلك فان الكمبيوتر يتيح فرص التفاعل الذي يهيئ للطالب القدرة علي التحكم وفقآ لسرعته الذاتية ,بالإضافة إلي المسار والتتابع ومقدارالمعلومات التي يحتاجها وبرامج الفيديو التفاعلي وحدة متكاملة المعلومات,ويعرض البرنامج من أوله إلى أخره بترتيب منطقي أي أن يكون للبرنامج بداية ونهاية، وتختلف هذه البرامج في طبيعتها عن برامج الفيديو الخطى التي تكون خطية على شرائط الفيديو، و يجمع الفيديو التفاعلي بين خصائص كلا من الفيديو والكمبيوتر المساعد للتعلم و بذلك فان الفيديو التفاعلي" هو برنامج يقسم إلى أجزاء صغيرة، هذه الأجزاء يمكن أن تتألف من تتابعات حركية وإطارات ثابتة، وأسئلة و قوائم، بينما تكون استجابات المتعلم عن طرق الكمبيوتر هي المحددة لعدد تتابع مشاهد الفيديو، و عليه يتأثر شكل وطبيعة المواد أم المعلومات المعروضة ."(16)

أو هو نظام للتعليم الفردي ينتج عن طريق اتصال جهاز الفيديو ذو الشريط أو الأسطوانة ذات الوصول العشوائي (Random Access) عن طريق

بنية (Face Inter) تمكن من دمج المواد التليفزيونية المخزنة على شريط الفيديو أو الأسطوانة مثل برامج الحاسب التعليمية المقدمة بواسطة الحاسب.

أو هو دمج بين تكنولوجيا الفيديو والكمبيوتر من خلال المزج بين المعلومات التي تحويها أسطوانات وشرائط الفيديو والمعلومات التي يقدمها الكمبيوتر لتوفير بيئة تفاعلية تتمثل في تمكن المتعلم من التحكم في برامج الفيديو و برامج الكمبيوتر باستجاباته واختياراته و قراراته و من ثم يؤثر على كيفية عمل البرنامج والتحكم والإبحار .

وفي المجال التربوي ازداد الاهتمام به مند مطلع القرن الحادي وعشرين و ثمّ الاستثمار فيه لتفعيل أسلوب التعليم عن بعد .

1. الاستخدام في نظام العرض بحيث يستخدم في شرح الدروس وإلقاء المحاضرات ويمكن المتعلم من إعادة اللقطات السريعة واستوعباها بالإضافة إلى أنّ المعلم يستطيع أن يطرح مشكلات تدفع وتحفز الطلاب في جل المراحل الدراسية إلى دراسة الموقف التعليمي.
2. الفيديو التفاعلي وسيلة مساعدة في التعليم الذاتي والتعلم الفردي لأنه يوضع في أيدي الجميع ويمكن كل أفراد المجتمع التطلع عليه سواء كانوا من فئة المتكونين عن بعد أو فئة حب المعرفة والإطلاع.
3. الاستخدام كمصدر للمعلومات، فهو يستخدم كقاعدة للبيانات متعددة الأبعاد وقد تكون: على شكل ملفات سمعية على شكل صور ضوئية مسقطة أو إلكترونية على شكل نصوص مخزونة في أسطوانات مضغوطة بالإضافة إلى أسطوانات الفيديو.
4. الفيديو التفاعلي أدت لحل المشكلات بحيث يستخدم هذا النوع لمواجهة المشكلات الدراسية مثل صعوبات التعلّم أو مشكلات الفهم ، حيت يساعد المتعلّم على الفهم السريع والاستيعاب.
5. الاستخدام كنظام للمحاكاة ولغة الحوار "وهنا يستخدم الفيديو التفاعلي لتقديم نماذج مماثلة للمواقف التعليمية بما يتيح الفرصة للطالب أن يمارس

مهارات التدريب بالإضافة إلى توفير فرص التفاعل وهذا ما يعرف بالذكاء الاصطناعي "[17].

في عام 1987 مرّر الكونغرس لائحة إعانة برنامج مدارس ستار الفيدرالية Schools Assistance Act Star اعتمدت ألائحة ميزانية قدرها 100 مليون دولار على مدى خمسة سنوات لتطوير استخدام الاتصالات اللاسلكية لصالح تعليم الرياضيات والعلوم واللغات الأجنبية على مستوى المدارس الثانوية ...وكان لبرنامج مدارس ستار أثر كبير على التعليم عن بعد في فصول المدارس الثانوية وخاصة من خلال تزويدها بأحدث الأجهزة والبرامج المتطورة والقيام بتدريبات خاصة للمعلمين. [18]

خصائص الفيديو التفاعلي:

1. وجد أن بهذا النظام المتكامل لا يتم تحسن عملية التعليم فقط بل تتم قدرته على الاحتفاظ على المعلومة لفترة طويلة.
2. يعد الفيديو المتفاعل من أحدث أدوات التعلم الضروري وأهمها حيث يوجد الفيديو المتفاعل بيئة تعليمية فردية ويستخدم فيها كل من الفيديو التعليمي والحاسوب كعامل مساعد في التعليم.
3. نظام يعمل على تقديم دروس تعليمية للطلاب بعد أن يتم تسجيلها على شريط الفيديو ,باستطاعة المشاهد مشاهدة الصورة المصحوبة بالصوت، والقيام باستجابة فعالة يمكن أن تؤثر في سرعة تقديم الدرس التعليمي وتسلسله
4. التحكم الذاتي من خلال عرض الفيديو والحاسوب أثناء التعلم
5. التفاعلية حيث يقوم المتعلم باستجابة أثناء التعلم أي المشاركة النشطة مع مراعاة المستويات التفاعلية وهى التفاعل المباشر، التوقف والانتظار والتحكم والتفاعل هو القضية الرئيسية التي تواجه مصممي برامج التربية كما أشار إلى ذلك كثير من العلماء.

الفوائد التربوية للفيديو التفاعلي:

1. يتطلب استجابة من المتعلم الذي يستجيب عن طريق لوحة المفاتيح ولمس الشاشة أو التعامل مع بعض الأشياء الأخرى التي هي جزء من النظام ويرتبط به مما يعمل على جدب انتباه المتعلم وتشويقه.
2. القدرة على التنويع في الدروس يعنى التفرع في الموضوع الواحد مابين دروس تعليمية وأخرى للتقوية وثالث لاكتساب المهارات.
3. مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين حيث يتعلم المتعلم وفقآ لرغبته الخاصة به في التعليم.
4. يتضمن عدة وسائل متشابكة متعاونة متفاعلة,ويعمل مع بعضها بتناسب وفى نظام متكامل فهو يعرض النصوص المصحوبة بالصوت والصورة والرسومات والصور المتحركة وذلك في نظام تعليمي متكامل ودون الحاجة إلى عدد كبير من الأجهزة أو أشرطة التسجيل.
5. يستعمل في أغراض تعليمية متنوعة كالاحتفالات والندوات والمؤتمرات والندوات العلمية والدينية والثقافية.
6. متابعة مدى تقدم المتعلم في المادة الدراسية وذلك بتتبع استجابته والتعرف على مدى ما أنجزه من أهداف تعليمية.

ج) اللقاءات ثنائية الاتجاه بالصوت والصورة عن بعد:

لقد كانت مدارس ستار وجامعات أنظمة التلفزيون التجاري تستخدم الاتصالات بصفة أحادية الاتجاه ولكن بصوت ثنائي الاتجاه بحيث أنّ المتعلّم بإمكانه أن يتفاعل مع المعلم بالصوت فكان المشاركون لا يرون بعضهم البعض ولكن يمكنهم الاستماع إلى أراء بعضهم، ولكن في بداية التسعينات أصبحت حتى الصورة مزدوجة .

وكانت تستخدم تقنية بث البيانات بمعدّل T1 أي 1.5 ميجابايت في الثانية وكان يتم ضغط إشارات الصورة جهاز يسمى Codecوكان حجمه في البداية يوازي حجم ثلاجة ولكن في منتصف التسعينيات أمكن اختزال حجمه

بحيث يمكن أن يتمّ تركيبه داخل جهاز الكمبيوتر وتطورت سرعة البث إلى 56 كيلوبايت في الثانية.

- التجربة التي خاضتها الجزائر في مجال التعليم عن بعد:

إن المتتبع لنشأة المركز الوطني للتعليم المعمم بالجزائر والظروف التي أحاطت به، يتأكد أن المركز لم يكن جسما غريبا عن المنظومة التربوية بل سبقته إرادة قوية ودوافع تستدعي مثل هذه النشأة عرفت عدة تجارب سابقة في ميدان التعليم عن بعد، منها المراسلة كوسيلة تعليمية تربوية، تقنيات السمعية البصرية، الملتقيات التكوينية، التربصات التربوية والمهنية.

فنشوء المركز عام 1969 بصفة رسمية ما هو إلا شكل قانوني لمحاولة جمع كل التجارب السابقة.

أنشأ المركز الوطني للتعليم المعمم والمتمم عن طريق الإذاعة والتلفزيون و بالمراسلة ، بمقتضى الأمر رقم 69-67 المؤرخ في ربيع الأول عام 1389 الموافق لـ22 ماي 1969 ،حول إلى الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد بتاريخ 12 رجب عام 1422 هـ الموافق لـ 30 سبتمبر 2001 م قصد توسيع مهامه و تنويعها وتطوير وسائله باستعمال تقنيات تكنولوجية عصرية .

- **تجربة الجزائر في هذا المجال:**

إن التجربة التي قامت بها الدولة الجزائرية في هذا المجال قد تعد كخطوة أولية بعيدة كل البعد على ما حققته الدول، وذلك لأن الأمر يرجع إلى أن الحاسوب والإعلام الآلي يعبران عن مادة تدريسية وليست وسيلة بيداغوجية، ومع ذلك يمكننا القول أن تجربة تعليم استخدام الحاسوب في التعليم الثانوي يعود إلى أكثر من20 سنة ، حيث بدأ تدريسه في بعض الثانويات كشعبة الإعلام الآلي وفي ثانويات أخرى كنشاط ثقافي واختياري، ثم ألغيت الشعبة وبقيت في بعض الثانويات وقليل من المتوسطات كنشاط.

"ومع الإصلاح الجديد للمنظومة التربوية، أصبح من الحتمي أن تعمم هذه المادة في كل المؤسسات التربوية كمرحلة أولية، سوف يعمم تدريس الإعلام الآلي

في التعليم الثانوي على المستوى الوطني في المستويات الثلاث بالتدرج ابتداء من السنة الاولى ثانوي، كما أنشئ برنامج جديد وثري يتماشى مع متطلبات العصر". (19).

"توازيا مع تدريس الإعلام الآلي كمادة ،سوف يدخل بالتدرج استعمال الكمبيوتر كأداة بيداغوجية في تدريس مختلف المواد."

"هناك كفاءات عملت على تحقيقها الوزارة التربوية الجزائرية ومن بينها اكتساب طرق جديدة للتعلم تؤدي إلى إمكانية التعليم الذاتي للمتعلم، وكذلك قدرته على الاتصال بالعالم الخارجي والبحث عن المعلومات المفيدة واستغلالها".(20)

- **ظاهر التعليم بالمراسلة في الجزائر قبل إنشاء المركز:**

عرف هذا النوع من التعليم قبل 1962، وجدت عدة مكاتب للتعليم بالمراسلة و من أمثلتها نذكر(مدرسة شمال أفريقيا).

أما بعد 1962 وفي السنوات الأولى للاستقلال الوطني، فإن المنظومة التربوية أولت اهتماما كبيرا لهذا النوع من التعليم، والتكوين الذاتي (تكوين المتهنين) فأخذت على عاتقها توفر الوسائل اللازمة وجندت كل الإمكانيات المادية والبشرية، وكانت المراكز المهنية والثقافية منتشرة عبر كل مدارس القطر، يتلقى فيها المتهنون الدروس ليلا وفي أوقات الفراغ، وأمدته بالدروس عن طريق المراسلة والتكوين الذاتي، و أطر العملية فئة من المفتشين و المديرين والأساتذة و المعلمين.

استعملت وسائل إضافية منها السمعية البصرية: الإذاعة، التلفاز، الجريدة، وكانت هناك مجلة تسمى (مدرسة العمل) وساهم الجميع على إنجاح هذه العملية، ورشات صيفية، توفر الإرادة والالتزام عند المعلمين والمتعلمين، عملية التنسيق تميزت بالشمولية فكانت النتائج باهرة بهذه الطريقة، الارتقاء في سلم التوظيف، في المستوى العلمي والثقافي، ولم تقتصر هذه العملية على التربية بل مست قطاعات أخرى كالبريد والمواصلات.

المركز الوطني لتعميم التعليم:

بعد إنشاء المركز الوطني وبداية 1970 دخلت الجزائر في المخطط الرباعي 73/70 جاء في مقدمته مايلي:

على الثورة أن تضمن حق التربية والثقافة تمكن كل الجزائريين رجالا ونساء الحصول على الحد الأدنى من التعليم ومن أهم الميادين المقررة لنظام التربية المستمرة خارج المدرسة محو الأمية(المركز الوطني لمحو الأمية)، التعليم عن بعد (المركز الوطني للتعليم المعمم) اللذان سيغطيان على الإعتمادات الهامة نسبيا أثناء الفترة الرباعية، رفع المستوى الثقافي والتقني في البلاد، التعليم عن طريق المراسلة بالراديو والتلفاز (يوفر التعليم لمن انقطعوا عن الدراسة تعميمه على كل الجمهور، خصص بالدرجة الأولى لفئة الأعمار بين (15–19) بعد نهاية الابتدائي والثانوي.

الراديو والتلفاز يغطيان قسما من المستمعين وسيتمكن من الاستفادة 50 ألفا شخصا في 1970 ويزداد لتصل إلى 200 ألف شخصا في 1973، هذه مقتطفات من المخطط الرباعي.

- **اتجاهات المركز الوطني لتعميم التعليم:**

1. الاتجاه السياسي: يحقق المركز ديمقراطية التعليم للذين هضمت حقوقهم ولم يسعفهم الحظ على مواصلة الدراسة.
2. الاتجاه الاقتصادي: التنمية تحتاج إلى إطارات وإلى مساهمة كل المواطنين وهي تعمل على تحسن مستواهم الثقافي والعلمي.
3. الاتجاه التربوي : المنظومة التربوية بحاجة إلى تجديد وهي تعمل عل استعمال وسائل وتقنيات تربوية حديثة، التعليم المباشر وغير المباشر الذاتي عن طريق السمعي البصري،/ المراسلة.

- **نشاطات المركز:**

- ✓ نشاط تعليمي محض مثل المدارس النظامية
- ✓ تنظيم نشاطات في ميدان التعريب الوطني للتقدم في سياسة التعريب في البلاد.
- ✓ وضع مجموعة من البرامج التكوينية الداخلية في إطار الترقية الاجتماعية والاقتصادية.

- **انجازات المركز :**

واجه في بداية إنشائه عدة مشاكل رغم ذلك تمكن من القيام بمهامه التربوية المنوطة به.

- **التنظيم :**

كان لزاما عليه أن يسلك طريق اللامركزية إلى جانب مقره المركزي بشارع بن شنب، كان لا بد أن يكون له وجود من خلال فتح فروع عبر الولايات للإشراف على عمليات التعليم عن بعد.

أنشئ فرع وهران الذي كان فيما سبق عبارة عن مكتب مكلف ببعض التجارب بالتعليم عن بعد و التكوين الذاتي تحت إشراف هيئة اليونسكو فالحق بالمركز، والتحقت به عدة ولايات، فتح فرع قسنطينة بدأ بداية محتشمة ولم يلبث حتى تمكن من القيام بمهام التعليم عن بعد ونجاح هذه التجربة ثم فيما بعد فتح فروع أخرى (فتح عنابة، تيزي وزو، الأصنام ، تيارت).

عمل المركز من جهة ثانية على تدريب مساعديه للتكليف مع هذا النوع من التعليم واعتمد على إطارات مختصة منها الدائمة وأخرى متعاقدة للقيام بأعمال إضافية.

- **المنهجية المتبعة:**

تمكن المركز من استرجاع التجارب السابقة التي عرفتها البلاد في ميدان التعليم عن بعد.

- التكوين الذاتي إذ اعتمد على المراسلة فلم يعد البعد يؤثر على التعليم.
- وسائل السمعي البصري.
- إلقاء دروس في الراديو.
- إلقاء دروس عبر الشاشة (التلفزيون).

- اتصال الطلبة عن طريق الهاتف بالمركز.
- تحديد مواعيد مع الأساتذة لتذليل الصعوبات للطالب.
- التنشيط، إلقاء دروس في المواد الأساسية في عين المكان و كل هذه الوسائل ترمي إلى غايات متعددة، كسر جدار العزلة التي يعيشها الدارس عن بعد (العزلة الجغرافية و النفسية).

- **البرامج والمضامين:**

تمكن المركز من تأليف الدروس حسب البرامج التعليمية وفق المنشورات الرسمية لوزارة التربية وعلى أساس تقنيات التعليم بالمراسلة حتى تتماشى والتكوين الذاتي.

تنظيم المركز الوطني لتعميم التعليم:

مكانة الدارس في التعليم عن بعد

نضام المركز يعتمد أساسا على المثلث التربوي

كيفية تعامل هذا الجهاز مع الدارس:

1. **الاتصال الأولي:**

إن أول اتصال يتم بين الدارس والمركز يتمثل في مصلحة الإعلام والاستقبال، بحيث يتم تحديد فترة التسجيلات وشروطها عبر كل الوسائل، الصحافة، الراديو، المعلقات، المنشورات، المراسلات، كما أنّ المصلحة التربوية تستقبل ملفه وتوجهه حسب اعتبارات تخص الناحية التربوية.

- **خطوات السير في البرنامج السنوي:**

أ) تزويد الدارس بالوثائق الإدارية والتربوية والدروس.

ب) جداول زمنية تخص معوقات التربوية الإضافية.

ج) جداول تخص عملية التقييم والامتحانات.

2. **الوظائف التي تقوم بها مصلحة البرمجة:**

تهيئ الدروس، الوثائق التربوية، فروض المراقبة، أسئلة الامتحانات وفق حيثيات هذا التعليم مع مراعاة خصائص هذا التعليم.

3. مصلحة الطبع والنشر تعمل بالتنسيق مع مصلحة البرامج والدراسات، متبعة أساليب وتقنيات أخرى في التطور لتصبح لها مطبعة عصرية.

- **المشاكل والآفاق.**

الصعوبات: مع الانطلاقة الأولى كان توقع صعوبات واردة مثلها باقي المؤسسات العامة، حيث نجد في طليعة هذه الصعوبات ما هو شائع، قلة الإطارات، نقص الإمكانيات، التجربة، انعدام الوسائل.

رغم كل هذا استطاع المركز الوطني للتعليم المعمم مواجهة هذه المشاكل خلال مسيرته في العشرية الأولى بكل عزم و إرادة.

لما كان المركز

- ✓ يستخدم طاقة بشرية متفاوتة في الثقافة والمهنية.
- ✓ الوضعية الإدارية والشهادة العلمية.
- ✓ يصدر شهادة مستوى.

فإنه واجه عدة صعوبات وفي طليعتها

أ) الطاقة البشرية عدم توفر الكمية والنوعية، اعتمد على المتقاعدين ما أدى إلى عدم استقرار اليد العاملة والفنية و هذا بسبب جاذبية الأجور في مؤسسات أخرى.

و هذا سبب عدم تقنين قوانين تتماشى والمركز والوظيف العمومي والتكوين رغم هذا قام المركز بعمليات تكوين مشتركة وقسمه سواء في الطباعة أو السمعي البصري والبرامج و المنهجية كالسويد وفرنسا وكندا وانجلترا إلى جانب استقبال عدة خبراء في ميدان التعليم بالمراسلة.

مسألة استخدام الوسائل التقنية والآلات المختلفة التي يحتاجها المركز، وسائل بسيطة من حيث العدد والنوع في الميدان التربوي خاصة أن جماهيره في تكاثر ومطالبهم في تنوع ولم يكن في الإمكان كفاية كل ولايات القطر.

أما المشاكل الكبرى التي اصطدم بها المركز وعانى منها الكثير فهي تتمثل في عدم الاعتراف بشهادة المستوى التي يمنحها المركز للطلبة إذ تعد تتويجا للدارسين في مسيرتهم التعليمية بالمركز.

لأن موظفي الإدارات و المؤسسات ما كانت لتعترف بشهادة المستوى رغم الجد وحسن التحصيل لأصحابها ولذا باتوا محرومين من المشاركة في المسابقات المهنية أو التكوين المخصص أو فرص العمل ولم يبق أمامهم إلا المشاركة في الامتحانات العامة، الشهادة الابتدائية، شهادة التعليم المتوسط، البكالوريا.

وقد أثر هذا سلبا على نفسية الطلبة والعاملين بالمركز مما أدى إلى تراجع الاهتمام بهذا المجال رغم تواصل مسئولي المركز المطالبة بالاعتراف سواء عن طريق وزارة التربية بتقديم مشروعات ملائمة لدى الوظيف العمومي.

وتمكن المركز من اجتياز هذه الصعوبة الكبرى وذلك بصدور قرار في الجريدة الرسمية عدد 03 بتاريخ 1979/01/18 بخصوص الاعتراف بالشهادة الممنوحة من طرف المركز للطلبة عن شروط.

الآفاق :

إن المركز الوطني للتعليم المعمم هيئة تربوية علمية فهو يعمل جاهدا لتحسين برامجه وطرق نظامه التعليمي حتى يتمكن من تلبية حاجيات وطموحات طلبته ورغباتهم في ظروف مناسبة ليضمن مثلا ترقية اجتماعية واقتصادية وثقافية لكل طالب. (21)

- **مهام الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد:**

✓ إعطاء فرصة دراسية مطابقة للبرامج الرسمية التي تقدمهم وزارة التربية الوطنية داخل الصف الدراسي وذلك عن طريق المراسلة وباستعمال وسائل الاتصال وتكنولوجيات الإعلام.

✓ تحسيس المتعلم عن بعد بالرعاية المستديمة والتوجيه المستمر وغرس فيه فكرة التقويم الذاتي.

✓ الوقوف في وجه التسرب المدرسي وامتصاص ظاهرة الفشل الدراسي.

✓ فتح أبواب الدعم والاستدراك لكل الشرائح التي ترغب في تحسين مستواهم سواء كانوا مسجلين بالمركز أو غير مسجلين.

- ✓ فتح باب التعلم في وجه الجالية الجزائرية المقيمة خارج الوطن. http://www.onefd.edu.dz

الخاتمة:

إن التعليم عن بعد يعبر عن فرصة ثانية تمكن كل شرائح المجتمع الإلتحاق بها ، بعد إدراك أهمية الدراسة والفرصة التي أتيحت لكل فرد ولم يستغلها على أتم وجه إما بسبب ظروف مادية أو معنوية، ولذلك على المنظومة التربوية أن تضعه موضع اهتمام، وأن تسعى إلى تطويره وتوفير كل الإمكانيات اللازمة لإحداثه، خاصة وأن الرؤية المستقبلية للمدرسة أصبحت تدور حول تقنيات جديدة في تقديم المادة المعرفية بطريقة غير مكلفة وهذا ما يصب إله المختصين التربويين.

❖ **هوامش البحث:**

(1) سامح عيسى وآخرون، سامح عيسى وآخرون (2008م) ال**تعلم عن بعد والـتعلم الإلكتروني والتعلم المفتوح**، ورقة عمل مقدمة، جامعـة أم القـرى، المملكـة العربيـة السعودية ص03-04.

(2) ناصر بن عبد الله ناصر الشهراني (1430 هـ) **مطالب استخدام التعليم الإلكتروني في تدريس العلوم الطبيعية بالتعليم العالي من وجهة نظر المختصين** ، تحت إشراف حفيظ بن محمد حافظ المزروعي، رسالة ماجيسـتير غـير منشـورة، جامعـة أم القـرى، المملكة العربية السعودية:13.

(3) المرجع السابق، ص 14.

(4) المرجع السابق، ص 86.

(5) ناصر بن عبد الله ناصر الشهراني، مرجع سبق ذكره، ص 120.

(6) عبد الجواد بكر (2000م) قراءات في التعليم عن بعد ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ص 124.

(7) وزراة التربية الوطنية 1992: مرجع سبق ذكره، ص ص93-94.

(8) مايكل مور (2009م)**التعليم عن بعد** ،(ترجمة أحمد المغربي)الدار الأكاديمية للعلوم، القاهرة. ص40.

(9) المرجع السابق، ص 51.

(10) داود ماهر محمد،(1988)، **التعليم المستمر**، قسم العلوم التربوية والنفسية، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، ص 96.

(11) داود ماهر محمد ،(1988)، **التعليم المستمر**، قسم العلوم التربوية والنفسية، كلية التربية ، جامعة الموصل، العراق:ص53-54.

(12) مايكل مور ، مرجع سبق ذكره، ص ص 61-65.

(13) المرجع السابق، ص 199.

(14) المرجع السابق، ص 72.

(15) المرجع السابق، ص 74.

(16) المرجع السابق،ص 168.

(17) علي حسين حجاج (1986م) **نظريات التعلم دراسة مقارنة سلسلة كتب ثقافية شهرية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الجزء الثاني، 2005، ص 171.

(18) مايكل مور، مرجع سبق ذكره.

(19) مجلة وزارة التربية الوطنية معهد الوثائق البيداغوجية ،2005 ص 21.

(20) المرجع السابق، ص 22.

(21) منشورات تربوية من طرف مركز التعليم عن بعد لولاية مستغانم ،تحت إشراف مدير المركز بالعبدي، 2009.